الجذور التاريخية للدبلوماسية

الباحث/ سالم عادل سالم عبد الله حسن بوتلف الخالدي

(ISSN: 2537 - 0758)

الجذور التاريخية للدبلوماسية

الباحث/ سالم عادل سالم عبد الله حسن بوتلف الخالدي

ملخص

يثبت التاريخ أن بني الإنسان على اختلاف أجناسهم قد عاشوا في مجتمعات تختلف في الظروف الجغرافية والتاريخية، وفي المستوى الحضاري، وفي طريقة التنظيم، ولقد نجح نوعنا البشري في البقاء وفي النمو، وفي الوصول إلى مرحلة سامية من المدنية عن طريق تطوير المجتمعات التي تعيش فيها اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً، إلى أن اتخذت في الوقت الحالي شكل الدول الحديثة.

ومهما كان شكل الدولة أو نظام الحكم فيها فهي لا تستطيع بوصفها جماعة تتمتع بالشخصية القانونية الاتصال بغيرها من الدول وبالمنظمات الدولية إلا عن طريق أفراد يملكون اختصاص تمثيلها والتحدث باسمها.

ومن خلال بحثنا قد حاولنا إبراز الأهمية التي اكتسبتها الدبلوماسية في العلاقات ما بين الحضارات العربية والأوروبية قديماً. حيث أجرينا مقارنة بسيطة ما بين تلك الحضارات فيما يتعلق بالدبلوماسية، وشاهدنا ذلك عبر تطورها.

وأستقر بنا القول بأن الشعوب القديمة لم تكن تعتبر بالمساواة بينها وبين الشعوب الأخرى، وبالتالي لم تكن فكرة القانون الدولي العام أصلاً واضحة في تلك المجتمعات، لأن الجماعة الدولية بمعناها التقليدي لم تكن نشأت بعد. فهذه الجماعات تفترض وجود مجموعة من الشعوب المستقلة المتساوية في الحقوق وفي الواجبات الأمر الذي يتنافى مع فكرة امتداد سيطرة شعب معين معنوياً أو مادياً على الشعوب الأخرى.

وبسبب أهمية الدبلوماسية من قدم التاريخ، نوصي المجتمع الدولي أن يضعها في اهتماماته الأولى، وأن يخصص لها متخصصين في دراسة تاريخها حتى يساهموا في تطويرها الدائم بما يتناسب مع تطور المجتمعات، وأن يضعوا لها الآليات التي تساعد في تفعيلها.

فالتحديث لكي يؤتي ثماره يجب دراسة الماضي وتاريخه بإتقان حتى نكون أمام تحديث مؤثر.

مقدمة

يثبت التاريخ أن بني الإنسان على اختلاف أجناسهم قد عاشوا في مجتمعات تختلف في الظروف الجغرافية والتاريخية، وفي المستوى الحضاري، وفي طريقة التنظيم، ولقد نجح نوعنا البشري في البقاء وفي النمو، وفي الوصول إلى مرحلة سامية من المدنية عن طريق تطوير المجتمعات التي تعيش فيها اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً، إلى أن

اتخذت في الوقت الحالي شكل الدول الحديثة. وأصبح سكان العالم موزعين على عدد كبير من الدول يزيد على مائة وثلاثين دولة يمارس كل منها السيادة على إقليم معين[١].

ومهما كان شكل الدولة أو نظام الحكم فيها فهي لا تستطيع بوصفها جماعة تتمتع بالشخصية القانونية الاتصال بغيرها من الدول وبالمنظمات الدولية إلا عن طريق أفراد يملكون اختصاص تمثيلها والتحدث باسمها.

ولنا أن نطرح تساؤل هام مفاده هل الدبلوماسية المطلوبة اختلفت عبر العصور، أم كانت ومازالت واحدة لا اختلاف، وان اختلفت ما هو مقدار ومدى هذا الاختلاف؟؟

أهمية الدراسة:

تهتم الدراسة في هذا المقام هو بحث وتحليل لمفهوم الدبلوماسية. وجذورها التاريخية .. للوقوف على مدى الاختلاف بين الماضي والحاضر .. للوصول للتأصيل التاريخي لتلك الدبلوماسية.

خصوصاً وأن ظاهرة الدبلوماسية تحتل اليوم أهمية بالغة، إذ انها أساس واقعي في مسار تطور العلاقات الدولية. وبالأخص كبر حجم العاملين الآن في السلك الخارجي الدبلوماسي. مما يتطلب منا المحاولة لمعالجة الدبلوماسية بأبعادها التاريخية لما لها من تلك الأهمية.

إشكالية الدراسة:

وكأية دراسة أخرى تتضمن دراسة الدبلوماسية إشكالية بحد ذاتها؛ وذلك لأن أغلب الدراسات التي تناولت الدبلوماسية كانت دراسات جزئية غير كاملة وغير شاملة، يغلب عليها الطابع الثانوي أكثر مما يغلب عليها الطابع التاريخي. وبالتالي وجدنا ندرة في المراجع أو بمعنى أصح نال الأمر جهداً كبيراً للوصول بالجذور التاريخية المتعلقة بموضوع الدراسة، وذلك لتوثيقها.

منهج الدراسة:

يستهدف الباحث المنهج التحليلي للوقوف على بعض المفاهيم الخاصة بالدبلوماسية، والقواعد العامة لها، بالإضافة إلى منهج تأصيلي للتعمق في الجذور التاريخية لتلك الدبلوماسية.

خطة البحث:

تتبلور الخطة الإجمالية لهذا البحث في تقييمه إلى مبحثين نتناول في الأول ماهية الدبلوماسية ثم نستعرض في الثاني الجذور التاريخية للدبلوماسية.

---

(١) د. محمد حافظ غانم، مبادئ القانون الدولي العام، دار النهضة العربية، ١٩٧٢، ص١.

(ISSN: 2537 - 0758)

المبحث الأول
ماهية الدبلوماسية

إذا كان تبادل الاتصالات بين أشخاص القانون الدولي من أهم مظاهر الحياة الدولية، فالدبلوماسية هي وسيلة مباشرة هذه الاتصالات الدولية. ويباشر أشخاص القانون الدولي هذه المهمة بواسطة بعض الأفراد الذين يطلق عليهم العلم القانوني اصطلاح هيئات أو أجهزة. وتتمثل مهمة هذه الهيئات أو الأجهزة في تكوين إرادة الشخص القانوني الدولي والتعبير عنها والعمل على توثيق الروابط الدولية، والأجهزة التي تعبر عن إرادة الدولة في علاقاتها الخارجية هي أجهزة داخلية تتمثل في البعثات التي توفرها دولة إلى دولة أخرى أو إلى منظمات دولية[٢].

وبما أن بحثنا يقتصر على الدبلوماسية دون التمثيل الدبلوماسي، فإننا نقسم هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب: نتناول في الأول أصل الدبلوماسية، ونستعرض في الثاني مفهوم الدبلوماسية، ونشرح في الثالث علاقة الدبلوماسية بغيرها من العلوم.

المطلب الأول
أصل الدبلوماسية

كلمة دبلوماسية La diplomatie مشتقة من الكلمة اليونانية diploma ومعناها يطوي، وكانت هذه الكلمة آنذاك تطلق على جزء من الوثائق الرسمية التي كانت تصدر عن الرؤساء السياسيين للمدن التي كان يتكون منها المجتمع اليوناني القديم، وتمنح إلى أشخاص، فيترتب لهم بموضوع امتيازات خاصة[٣].

ولقد اختلف الفقهاء فيما بينهم حول أصل ومشتقات كلمة الدبلوماسية ونحاول أن نلقي الضوء على تلك الاختلافات بإيجاز يخدم موضوع بحثنا، حيث تطورت الكلمة

---

(٢) د. حازم محمد عتلم، د. إبراهيم محمد العناني، الوجيز في القانون الدولي العام، دار النهضة العربية، ٢٠١٥، ط٢، ص٣٥١.

(٣) د. غازي حسن صباريني، الدبلوماسية المعاصرة، دراسة قانونية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨، ص١١.

ويلاحظ على صعيد اللغة العربية، إنه لا توجد ترجمة حرفية مرادفة لكلمة دبلوماسية، لذلك فإننا نستخدم هذه الكلمة في اللغة العربية كمفهوم يشير من قريب أو من بعيد إلى علم وأصول إدارة العلاقات الخارجية بين الأمم والدول.

وانتقلت من اليونانية إلى اللاتينية، ومنها إلى اللغات الأوروبية ثم إلى اللغة العربية. فأخذت معنيين[٤]:

المعنى الأول: بمعنى الشهادة الرسمية أو الوثيقة التي تتضمن صفة المبعوث والمهمة الموفد بها والتوصيات الصادرة بشأنه من الحاكم بقصد تقديمه وحسن استقباله واحترامه[٥]. وفي ضوء هذا الاستعمال عرفت اللغة الفرنسية ومن بعدها العربية كلمة diploma بمعنى الشهادة العالمية التي تمنح للدارسين.

أما المعنى الثاني: وهو المعنى الذي استعمله الرومان لكلمة دبلوماسية، والذي كان يفيد عن طباع المبعوث أو السفير، وما تقتضيه هذه الصفة من المودة والأدب والبعد عن أسباب النقد. حيث قصدت كلمة diploma اللاتينية بمعنى الرجل المنافق ذو الوجهين، وهي مشتقة من الكلمة الفرنسية doplicité[٦] بمعنى مخادع[٧].

ومع مرور الزمن اتسع معنى كملة دبلوما بحيث أصبحت تشمل الوثائق الرسمية والأوراق والمعاهدات، وبتعدد هذه الوثائق أصبح من الضروري استخدام موظفين للعمل في تبويب هذه الوثائق وحل رموزها وحفظها، وأطلق على هؤلاء اسم أمناء المحفوظات، وظل اصطلاح كلمة دبلوماسية ولفترة طويلة يقتصر على دراسة المحفوظات والمعاهدات والإلمام بتاريخ العلاقات بين الدول، وهكذا فإن لفظ دبلوماسية لم يستعمل لكي يشير إلى العمل الذي يشمل توجيه العلاقات الدولية إلا في أواخر القرن الخامس عشر[٨].

وهكذا تكون كلمة دبلوماسية قد استخدمت عند العرب بالمعنى الذي استخدمه اليونان وفيما بعد الرومان ومع مرور الزمن ومع التطور العام للعلاقات الدولية الدبلوماسية، أصبحت هذه الكلمة تستخدم في جميع اللغات ومنها اللغة العربية، بمعنى واحد لتعبر عن مفهوم علمي له أصوله وقواعده المنظمة[٩].

---

(٤) **راجع تفاصيل:** د. عز الدين فودة، النظم الدبلوماسية، الكتاب الأول، دار الفكر العربي، ١٩٦١، ص٤٧ وما بعدها.

(٥) د. علي حسين الشامي، الدبلوماسية، نشأتها وتطورها وقواعدها، دار الثقافة، عمان، ٢٠١١، ط٥، ص٢٨.

(٦) د. سهيل حسين الفتلاوي، القانون الدبلوماسي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩، ص١٩.

(7) Sir Harold Nicolson, diplomacy, Oxford On. London 1970. p11.

(٨) د. غازي حسن صباريني، الدبلوماسية، المرجع السابق، ص١١.

(٩) د. علي حسين الشامي، الدبلوماسية، المرجع السابق، ص٣٤.

(ISSN: 2537 - 0758)

المطلب الثاني
مفهوم الدبلوماسية

على الرغم من أن اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية وضعت العديد من التعاريف، إلا إنها لم تعرف الدبلوماسية. وهذا ما أدى إلى اختلاف فقهاء القانون الدولي في تعريف محدد للدبلوماسية، حيث من الصعب حصرها وجمعها في تعريف واحد(١٠).

أولاً: تعريفات الفقهاء للدبلوماسية قديماً:

- **تعريف براديه فوديريه Pradier Fod'er'e:**

(الدبلوماسية هي فن تمثيل الحكومة ومصالح البلاد لدى الحكومات وفي الدول الأجنبية وبالتالي فهي تثير فكرة إدارة الشئون الدولية ومتابعة المفاوضات السياسية والعلاقات الخارجية ورعاية المصالح الوطنية للشعوب والحكومات في علاقاتها المتبادلة في حالتي السلم والحرب، أي أنها وسيلة تطبيق القانون الدولي)(١١).

- **تعريف راؤول جينه Raoul Genet:**

وعرف الأستاذ راؤول الدبلوماسية بأنها: (فن تمثيل الحكومة ورعاية مصالح الدول لدى بلد أجنبي، ويتضمن هذا السهر على احترام حقوق ومصالح الدولة وإدارة العلاقات الخارجية طبقًا للتعليمات المرسلة، والقيام بالمفاوضات الدبلوماسية)(١٢).

- **تعريف الأستاذ ريفييه Rivier:**

وعرفها الأستاذ ريفييه بأنها: (علم وفن تمثيل الدول وإجراء المفاوضات)(١٣).

- **تعريف الأستاذ سموحي فوق العادة:**

يعرفها الأستاذ سموحي فوق العادة بأنها: (مجموعة القواعد والأعراف الدولية والإجراءات والمراسم والشكليات التي تهتم بتنظيم العلاقات بين أشخاص القانون الدولي أي الدول والمنظمات والممثلين الدبلوماسيين، مع بيان مدى حقوقهم وواجباتهم وشروط

---

(١٠) جاء تعريف معاوية بن أبي سفيان للعلاقات الدبلوماسية بقوله "لو أن بيني وبين الناس شعرة لما قطعتها، إن أرخوها شددتها وإن شدوها أرخيتها". تتضمن هذه المقولة الشهيرة وصفاً دقيقاً للعلاقات التي تقوم بين البشر، مشبهاً الدبلوماسية بالشعرة، حيث تتميز بالدقة والمرونة والحرص على استمرار هذه العلاقات وعدم انقطاعها حتى ولو كانت معلقة على شعرة.

د. علي حسين الشامي، الدبلوماسية، المرجع السابق، ص٣٥.

(11) P. Fodere: Course Droit Diplomatique, Paris, 1899 Vol. 1.P.2.

(12) R. Genet, La Diplomatie et le Droit diplomatique 1934 Vol. 1. P.14.

(13) Rivier, Principe du droit de Gens, paris, 1896, Vol, 11.P.432.

ممارستهم مهامهم الرسمية، والأصول التي يترتب على اتباعها لتطبيق أحكام القانون الدولي ومبادئه، والتوثيق بين مصالح الدول المتباينة كما هي، وفن إجراء المفاوضات السياسية في المؤتمرات والاجتماعات الدولية وعقد الاتفاقات والمعاهدات)[١٤].

- **تعريف ساتو Ernest Satow:**

عرفها الدبلوماسي البريطاني السير أرنست ساتو بأنها: استعمال الذكاء والكياسة في إدارة العلاقات الرسمية بين حكومات الدول المستقلة)[١٥].

- **تعريف شارل دي ماريتنس Charles de Martens:**

وعرفها الفقيه دي ماريتنس بأنها: (علم العلاقات الخارجية أو الشئون الخارجية للدول وبمعنى آخر هي علم أو فن المفاوضات) [١٦].

- **تعريف كالفو Ch. Calvo:**

عرفها شارل كالفو في قاموسه الخاص بمصطلحات القانون الدولي بأنها: (علم العلاقات القائمة بين مختلف الدول أو هي بتعبير أبسط فن إجراء المفاوضات)[١٧].

- **تعريف هارولد نيكلسون:**

عرفها الكاتب الدبلوماسي البريطاني نيكلسون نفس التعريف الوارد في قاموس أكسفورد بأنها: (إدارة العلاقات الدولية عن طريق المفاوضات، أو أسلوب معالجة وإدارة هذه العلاقات من قبل السفراء والمبعوثين)[١٨].

ثانياً: تعريفات الفقهاء للدبلوماسية حديثاً:

- **تعريف الدكتور إبراهيم محمد العناني للدبلوماسية[١٩]:** هي فن التعامل مع الآخرين، إذ لا يكفي أن يكون ممارسها ملما بكل نواحي الحياة والعلاقات دارسا لها، بل لابد أن تتوافر لديه من العناصر الشخصية والموضوعية ما يجعله قادرا على التعامل مع الغير، أي أن يكون لديه من الحصافة واللباقة والكياسة وحسن التصرف وسرعته ما

---

(١٤) د. سموحي فوق العادة، الدبلوماسية الحديثة، دار اليقظة للتأليف والترجمة والنشر، الطبعة الأولى/ دمشق، ١٩٧٣ ص٣.

(15) E. Satow. A guid to diplomatic Practice, London, 1958, P.1.

(16) C. Martens, Le guid diplomatique, Leipzig, 1866, Vol 1, 5.2 "La Diplomatie et la science des relations extereures ou des affaire etrangeres des Etats et, dans un Sens Plus, Precis la cience ou I'art de negociation.

(17) Ch. Calvo: Dictionnaire de droit International T. i, Paris 1885, P.250.

(18) H. Nicolson, Diplomatie, Imprim'eries Re'unies, S., Lausanne 1948 P.16.

(١٩) د. إبراهيم محمد العناني، الوجيز في القانون الدولي العام، دار النهضة العربية، ص٢، ٢٠١٥، ص٣٥٣.

(ISSN: 2537 - 0758)

يمكنه من مواجهة الآخرين بالإقناع من أجل تحسين العلاقات وتوطيدها. وفن الدبلوماسية هنا يحتاج إلى الخبرة والتدريب بالإضافة إلى القدرات الذاتية لشخص الدبلوماسي، بمعنى أن لا يكون انعزاليا في ميوله معقدا في طريقة تفكيره وتعامله مع الآراء المخالفة بذكاء وليونة.

ولقد ذهب الدكتور/ رضا الديب[٢٠]، بقوله أنه في الواقع أن هذه التعريفات تدور جميعا حول موضوع واحد هو العلاقات بين الدول، التي تقدم على أصول ومبادئ يجب معرفتها ولذا قيل بأن الدبلوماسية علم، وهذه الأصول والمبادئ يجب أن تطبق بطريقة أو طرق معينة، ولذا قيل إنها فن أو أسلوب. أما الإستعمالات الدارجة للكلمة فلا ينبغي أن يتضمنها تعريف واحد للدبلوماسية. فهي تطلق ويراد بها مهنة حيث يقال أن فلانا يعمل بالدبلوماسية. ويراد بها أحيانا أخرى مجموعة العاملين كرجال السلك الدبلوماسي. وتدل أيضا على صفات حميدة، فحينما يقال رجل دبلوماسي يقصد بذلك تمتعه بصفات كثيرة من الحذق والمهارة والذكاء وحسن التصرف... الخ وقد يقصد بها السياسة الخارجية حينما يقال مثلا الدبلوماسية الفرنسية أو المصرية. وقد أضيفت إلى الدبلوماسية اصطلاحات أو أوصاف حديثة. فمثلا يقال دبلوماسية المؤتمرات أو دبلوماسية القمة، أو الدبلوماسية المكوكية. وكلها أوصاف يجب ألا تحيد بالدبلوماسية عن موضوعها الأصلي وأسلوب أو طريقة التطبيق المتبع بشأنها.

ومن جماع ما تقدم من تعريفات نجد اتفاق رجال السياسة والمتخصصين على أن الدبلوماسية هي علم وفن: علم العلاقات الدولية، وفن التعامل مع الآخرين[٢١].

وعلى ضوء ما سبق فإننا نعرف الدبلوماسية بأنها "علم العلاقات بين أشخاص القانون الدولي العام، والحفاظ على مصالحها المتبادلة، في إطار عام من فن إدارة العلاقات الخارجية. ويطلق على هؤلاء الدبلوماسيين"[٢٢].

وجدير بالذكر بعد تعريفنا للدبلوماسية، لزم علينا الأمر تعريف القانون الدبلوماسي، فهو فرع من فروع القانون الدولي العام يضم القواعد القانونية التي تهتم بتنظيم العلاقات السلمية بين أشخاص القانون الدولي العام[٢٣].

---

(٢٠) د. محمد رضا الديب، العلاقات الدولية، دار نصر للطباعة الحديثة، ج٢، ٢٠١٧، ص١٠ وما بعدها.

(21) H. Nicolson, Diplomatie, Imprim'eries Re'unies, S., Lausanne 1948 P.16.

(٢٢) ولا يخفي بأن المتخصصين في الزمن الحديث يستخدمون المصطلح (دبلوماسية) ليشيروا إلى إنها "عملية إدارة وتنظيم العلاقات الدولية عن طريقة المفاوضات، وهي طريقة تسوية وتنظيم هذه العلاقات بواسطة السفراء والمبعوثين، كما أنها المهمة الملقاة على عاتق الدبلوماسي أو قل فيه". قاموس أكسفورد.

(23) Ph, CAHIER: Le droit diplomatique Contemporain Geneve 1962. P5.

المطلب الثالث
علاقة الدبلوماسية بغيرها من العلوم

إن العلاقات الدولية تعرف بأنها مجموعة من الاتصالات والتبادلات التي تتم بين أشخاص القانون الدولي في شتى الميادين"[٢٤]. أما الدبلوماسية هي عملية سياسية تقوم على تحقيق هذه العلاقات الدولية، بما يخدم استراتيجية الدولة.

وبالتالي يثار عدة تساؤلات هامة: الأول هل يوجد علاقة وثيقة بين الدبلوماسية وكل من القانون الدبلوماسي، والسياسة الخارجية؟ التساؤل الثاني: هل يوجد ارتباط بين الدبلوماسي، والعلاقات الدبلوماسية؟ التساؤل الثالث: مدى اختلاط مصطلح البروتوكول الدبلوماسي والمراسيم والتشريعات؟

وعليه نقسم هذا المطلب إلى ثلاثة فروع: نتناول في الأول الدبلوماسية والقانون الدولي ونشرح في الثاني الدبلوماسية والسياسة الخارجية، ونوضح في الثالث الدبلوماسي والعلاقات الدبلوماسية.

الفرع الأول
الدبلوماسية والقانون الدولي

القانون الدولي يحتوي على القواعد القانونية التي تنظم المجتمع الدولي، وهذه القواعد تحمي المصالح المشتركة للدول وتنظم علاقاتها فيما بيها. ومن الواضح أن القانون الدولي لا يعبر عن إرادة دولة واحدة بل عن اتفاق صريح أو ضمني تم بين الدول[٢٥].

وينقسم القانون الدولي إلى فرعين أساسيين:

أ) **القانون الدولي العام:** وهو يحتوي على القواعد والمبادئ القانونية التي تحكم حقوق والتزامات الدول وعلاقاتها المتبادلة– سواء في وقت السلم أو وقت الحرب[٢٦].

---

(٢٤) يقول د. محمد المجذوب إن "العلاقة الدولية هي كل علاقة ذات طبيعة سياسية أو من شأنها إحداث انعكاسات وآثار سياسية تمتد إلى ما وراء الحدود الإقليمية لدولة واحدة". **راجع كتابه،** "دراسات قومية ودولية"، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ١٩٨١، ص ٣١٨. وبالنسبة للسيدين جليلي وبرير فإن العلاقات الدولية بالمفهوم الحديث هي "مجموعة العلاقات والاتصالات التي تنشأ بين مجموعات اجتماعية تتخطى الحدود الإقليمية" **راجع:**

Braillard p. et Djalili M. R: Les relations internationals, éd. Que Sais-Je? Paris 1990. P.5.

مشار إليه: د. علي حسين الشامي، الدبلوماسية، المرجع السابق، ص ٤٠.

(٢٥) د. محمد حافظ غانم، مبادئ القانون الدولي العام، المرجع السابق، ص ٣٦.

(٢٦) د. محسن أفكيرين، القانون الدولي العام، دار النهضة العربية، ٢٠٢٠، ص ١١.

(ISSN: 2537 - 0758)

ب) **قانون المنظمات الدولية:** وهو يبين طريقة إنشاء المنظمات الدولية، ويحكم نشاطها وينظم علاقاتها بالدول الأعضاء وبغيرها من الدول، ويحدد علاقات المنظمات الدولية فيما بينها.

وجدير بالذكر هناك ما يعرف باسم القانون الدولي الخاص وهو قانون لا شأن له بذات الدول أو بكيانها أو بعلاقاتها وإنما هو خاص بالأوضاع الخاصة بأفراد تلك الدول من حيث تحدي جنسيتهم وبيان القانون الواجب التطبيق، والقضاء المختص بمنازعات أطراف مختلفة الجنسية، وأي المحاكم تختص بذلك[٢٧].

وعليه يتبادر إلى الذهن مدى وجود علاقة بين الدبلوماسية والقانون الدولي؟ وهل يوجد تماثل فيما بينها؟

يجب القول بأنه مهما تفرعت مواضيع العلاقات الدولية ومهما اتخذت من تسميات يبقى أن سقفها هو سقف القانون الدولي، حيث يعتبر هذا الأخير بمثابة الكل والمواد الأخرى بمثابة الأجزاء أو الفروع، فتصبح العلاقة هي علاقة الجزء بالكل[٢٨]. وبتعبير آخر تصبح الدبلوماسية جزءاً أساسياً من القانون الدولي سواء العرقي أو الاتفاقي. وفي هذا المجال يقول تونكين بأن "الدور الرئيسي في عملية تكوين قواعد القانون الدولي تتكفل به الدبلوماسية، سواء أكانت تلك القواعد اتفاقية أو عرفية. فعملية إنشاء قواعد القانون الدولي بطريق الاتفاق هي في جوهرها الإجراءات الدبلوماسية التي تستهل بالمفاوضات بين الدول، والمداولات في المؤتمرات، وجلسات المنظمات الدولية، وغير ذلك. وتعتبر هذه المرحلة في إجراءات عقد المعاهدات الدولية هي أهم مراحلها: فهي مرحلة باتة، يتم فيه إعداد مضمون وشكل الاتفاقيات بين الدول"[٢٩].

وجدير بالذكر أن الدبلوماسية تتحرك ضمن أصول وقواعد عامة ملزمة للأطراف الدولية، وتقنين وتنظيم هذه القواعد ضمن أحكام ملزمة هي القانون بحد ذاته، وبالتالي فالقانون الدبلوماسي هو ذاك الجزء الأساسي من الدبلوماسية، وهذه الأخيرة لا يمكن أن تعمل وتمارس أهدافها إلا بالترابط مع أحكام القانون الدبلوماسي.

وقد ازداد تأثير الدبلوماسية على القانون الدولي خلال المائة عام الأخيرة بظهور المعاهدات الشارعة Traites lois وهي المعاهدات الجماعية التي تتناول بالتقنين

---

(٢٧) د. محسن أفكيرين، القانون الدولي العام، المرجع السابق، ص ١٩ وما بعدها.

(٢٨) د. علي حسين الشامي، الدبلوماسية، المرجع السابق، ص٤١.

(٢٩) راجع تونكين في "القانون الدولي العام" ترجمة أحمد رضا ومراجعة د. عز الدين فودة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٢، مترجم عن الفرنسية تحت عنوان: G. I. Tunkin: Droit international Public. Éd. A. Pedon, Paris, 1965. ص ٢١٠ و٢١١.

موضوعاً من موضوعات القانون الدولي أم مرفقاً من المرافق الدولي كالبريد والتلغراف الخ. فقد كانت المعاهدات قبل ذلك معاهدات ثنائية في الغالب أو معاهدات صلح وتسويات إقليمية تعقب الحروب عادة. ثم عقدت الدول مؤتمرات في النصف الثاني من القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين أسفرت عن معاهدات شارعة على نحو بدأ فيه التشريع الدولي يأخذ مكان الصدارة بين مصادر القانون الدولي(٣٠).

فكل ما سبق يمثل في نظرنا تأثير واضح من قبل الدبلوماسية على القانون الدولي، ولكن هل يوجد تأثير من قبل القانون الدولي على الدبلوماسية ذاتها؟

نجيب على هذا التساؤل بالإيجاب، حيث نعم يوجد تأثير من قبل القانون الدولي على الدبلوماسية وذلك من ناحيتين(٣١):

الأولى: إنماء الوسائل السلمية لفضل المنازعات الدولية، وهذه الوسائل هي المفاوضة والمساعي الحميدة والوساطة والتحقيق والتوفيق والتسوية القضائية.

وجميع هذه الوسائل ما عدا التحكيم والتسوية القضائية يطلق عليها الوسائل الدبلوماسية، أما التحكيم والتسوية القضائية فتسمى الطرق القضائية، بل أن التحكيم يختلف عن التسوية القضائية، وهي الإلتجاء إلى محكمة العدل الدولية، بأنه يغلب عليه الطابع الدبلوماسي، إذ يتم اختيار هيئة التحكيم بالاتفاق بين طرفي النزاع الذين يعينان أيضاً القانون الذي تطبقه الهيئة.

الثانية: اتساع نطاق الدبلوماسية، فالتطور الذي طرأ على أحكام القانون الدولي نتيجة لظهور المنظمات الدولية قد أضاف إلى وسائل الدبلوماسية التقليدية (البعثات الدبلوماسية والبعثات القنصلية) والمفاوضات الثنائية، دبلوماسية المؤتمرات والمنظمات الدولية وقد أتاحت المؤتمرات الدولية والاجتماعات التي تعقدها المنظمات الدولية فرصة كبيرة لمندوبي الدول لإجراء محادثات غير رسمية ومناقشة المشاكل التي تهم بلادهم واتخاذ القرارات المشتركة.

الفرع الثاني
الدبلوماسية والسياسة الخارجية

تعتبر الدبلوماسية أداة رئيسية من أدوات تحقيق أهداف السياسة الخارجية للدولة للتأثير على الدول الأخرى، بهدف استمالتها وكسب تأييدها، بالإضافة إلى توصيل المعلومات للحكومة والتفاوض معها(٣٢).

(٣٠) د. غازي حسن صباريني، الدبلوماسية المعاصرة، المرجع السابق، ص١٨.

(٣١) د. غازي حسن صباريني، الدبلوماسية المعاصرة، المرجع السابق، ص١٩.

(ISSN: 2537 - 0758)

وبالتالي فتقوم الدبلوماسية بتعزيز العلاقات بين الدول وتطورها في كل المجالات.

وتُعرف السياسة الخارجية بأنها مجموعة التصرفات التي تتخذها أو تلزم بإتخاذها الحكومات إما للمحافظة على الجوانب المرغوب فيها بالبيئة الدولية، أو لتغيير الجوانب غير المرغوبة[٣٣].

وبالتالي تلعب السياسة الخارجية دوراً كبيراً في رسم الوجهة التي تنتجها هذه القواعد وتسيير المفاوضات وتنظيم المؤتمرات الدبلوماسية، وصياغة الاتفاقيات الدولية التي تسفر عنها هذه المفاوضات والمؤتمرات، وكما أنه من الناحية الأخرى يؤثر القانون الدولي بوصف كونه قواعد السلوك المتراضي أو المتعارف عليها في اتجاهات السياسة الخارجية وأساليب الدبلوماسية ووسائلها.

وأخيراً، لابد من قول كلمة موجزة عن علاقة الدبلوماسية بالسياسة الخارجية ومظاهر الاختلاف بينهما. وهذا الاختلاف، يتعلق بالطابع السري أو العلني للدبلوماسية، ومدى تأثير هذا الطابع أو ذاك على رسم وتنفيذ السياسة الخارجية للدول[٣٤]. فإذا كانت الدبلوماسية السرية قد طويت صفحتها وأصبحت غائبة، فإن سرية الدبلوماسية مازالت قائمة في العلاقات الدولية وخاصة المفاوضات والمحادثات الدولية. لقد واجهت الدبلوماسية انتقادات شتى بصدد طابعها الخفي والسري، ففي هذا المجال، لابد من التمييز بين سرية الدبلوماسية، والدبلوماسية السرية، إذ إن الدبلوماسية السرية لم تعد أسلوباً أو منهجا إلا في أذهان الذين يعيشون أوهام القرون الماضية وتقاليدها، وعهود المعاهدات والمفاوضات التي ترافقت مع مرحلة الدبلوماسية الماسونية المحترفة، والتي استمرت حتى الحرب العالمية الأولى. أما سرية الدبلوماسية فهي، كما يقول جينيه (Genet): "الشرط الضروري لكل مفاوضة، الذي لا يمكن التخلي عنه أبداً دون حدوث مرارة واستياء ... ولا يمكن أبداً أن نزيل سرية المفاوضات بين علاقات البشر سواء على الصعيد الداخلي أم الدولي، فهي الضمانة الوحيدة للنجاح"[٣٥].

([٣٢]) د. سعيد بدر الدين، نظريات السياسة الخارجية، دار الكتاب الجامعي، الإسكندرية، ٢٠٠٤، ص٥٤ وما بعدها.

([٣٣]) د. صليحه علي صداقة، التعامل الدولي، الدبلوماسي والقنصلي، دار النهضة العربية، ٢٠١٩، ص٩٩ وما بعدها.

([٣٤]) د. علي حسين الشامي، الدبلوماسية، المرجع السابق، ص ٤٩.

([٣٥]) راجع كتاب جينيه (Genet)، المرجع السابق، ص ٧ و ٨.

الفرع الثالث
الدبلوماسي والعلاقات الدبلوماسية

١- **مفهوم الدبلوماسي**[٣٦]: يطلق لفظ دبلوماسي على الشخص الذي يمارس الدبلوماسية كمهنة رسمية، سواء بصفة دائمة بحكم مركزه أو وظيفته أو بصفة مؤقتة بحكم تكليفه بمهمة خاصة مما يدخل في نطاق الأعمال الدبلوماسية، ويطلق على مبعوثي الدولة الذين يتولون مهمات ذات صفة دبلوماسية في الخارج وصف المبعوثين أو الممثلين الدبلوماسيين.

وتلزم صفة الدبلوماسي، كذلك كل من له صلة بها كمهنة أو نشاط، فهناك السلك الدبلوماسي[٣٧].

ويُعرف الدبلوماسي بأنه، الشخص الدارج اسمه في القائمة الدبلوماسية الصادرة عن وزارة الشؤون الخارجية في الدولة المعتمدة لديها. وقد نصت اتفاقية فينا لعام ١٩٦١، في المادة "١" على ما يلي:

- ١/د عبارة "الأعضاء الدبلوماسيين" تنصرف إلى أعضاء البعثة الذين لهم الصفة الدبلوماسية.
- ١/هـ عبارة "مبعوث دبلوماسي" تنصرف إلى رئيس البعثة وإلى الأعضاء الدبلوماسيين في البعثة.

وتضم القائمة الدبلوماسية التي تصدر عن الدولة المعتمد لديها الأشخاص الذين يقومون بالمهام التالية:

رئيس البعثة (السفير أو الوزير أو القائم بالأعمال)، المستشارون، السكرتيرون، ومن ثم الملحقون الدبلوماسيون العاديون، بالإضافة لأشخاص ليسو بدبلوماسيين أصلاً ولكن تمنح لهم هذه الصفة لحمايتهم وتسهيل مهمتهم وهم من يطلق عليهم الملحقون الفنيون مثل الملحق العسكري، الملحق الثقافي، الملحق العمالي، الملحق التجاري، الملحق الزراعي، الملحق الإعلامي... الخ.

([٣٦]) علي صادق أبو هيف، القانون الدبلوماسي، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٢، ص ١٤-١٥.

([٣٧]) السلك الدبلوماسي: ويعني، مجموع الدبلوماسيين التابعين لدولة ما بوصفهم هيئة واحدة بالمقابلة لغيرهم من موظفي الدولة الآخرين الذين ينتمون لهيئات أخرى، كما قد يعني مجموع مبعوثي الدول الأجنبية لدى دول معينة.

(ISSN: 2537 - 0758)

فالدبلوماسي يجب أن يكون مستوعباً ومتفهماً بشكل كامل لسياسات بلده والبلد المضيف والسياسات الدولية ليتمكن من القيام بدورة بذكاء وفهم وعلى أسس وقواعد واضحة وليست مرتجلة وغامضة فحينها يزيد الأمور تعقيداً.

وبهذا المعنى فإن المطلوب من الدبلوماسي أن تتوافر لديه إمكانيات السياسي المعرفية، ولكن السياسي ليس مطلوب منه العكس.

٢- مجالات العمل التي يقوم بها الدبلوماسي[٣٨].

يقوم الممثل الدبلوماسي بعدد كبير من المهام في البلد المعتمد لديه وقد جاءت اتفاقية فيينا في المادة "٣" على ذكر أهم هذه الوظائف، كتمثيل دولته لدى الدولة المعتمد إليها، وحماية مصالحها، والتفاوض[٣٩] باسمها، والاستعلام عن الأوضاع والحوادث في الدولة المعتمد لديها، وتعزيز العلاقات الودية بين دولته والدولة المعتمد لديها، نشير إلى تلك المهام، **على النحو التالي:**

١- **المفاوضات:** وهي السبب الأصيل لوجود الدبلوماسيين، أي الرغبة في وجود مُمثل في عاصمة أجنبية يتمتع بصلاحية التفاوض على اتفاقات مع الدولة المضيفة، والتعامل مباشرة مع الحكومة الأجنبية.

---

(٣٨) **أنظر:**

- علاء أبو عامر، الوظيفة الدبلوماسية، ط١، دار الشروق، رام الله، ٢٠٠١، ص ٣٧ ولاحظ ص٢٥٨.
- محمود خلف، النظرية والممارسة الدبلوماسية، دار زهران، عمان، ١٩٩٧، ص ٢١٣.
- حسن الحسن، التفاوض والعلاقات العامة، المؤسسة الجامعية للنشر والدراسات والتوزيع، بيروت، ١٩٩٣، ص ١١ وما بعدها.
- تامر كامل محمد، الدبلوماسية المعاصرة ...، مرجع سابق، ص ٨ وما بعدها.
- JOHN Baylis, Steve Smith, op. cit, p. 542.

(٣٩) **لمزيد من المعلومات، راجع:**

- أحمد أبو الوفا، المفاوضات الدولية، دراسة لبعض جوانبها القانونية في القانون الدولي والشريعة الإسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ١٧، وأنظر ص ٣٧.
- رياض صالح أبو العطا، القانون الدولي العام المعاصر، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٠، ص٢٦٦.
- عبدالله الأشعل، مقدمة في القانون الدولي المعاصر، ط٣، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٦، ص١٦٤.

٢- **التمثيل:** إن المبعوث الدبلوماسي هو الممثل لحكومة دولته وهو لا يفعل ذلك في المناسبات الرسمية فقط بل له أن يقدم احتجاجات أو استفسارات إلى الحكومة المضيفة ويبرز سياسات حكومته إلى الدولة المضيفة.

٣- **جمع المعلومات:** من أهم الواجبات الأساسية على الدبلوماسي هو تقديم تقارير إلى حكومته عن الأحداث والأوضاع السياسية والقضايا المرتبطة بها فهو عين دولته إلى تنظر بها.

٤- **الحماية:** من واجب الدبلوماسي أن يرعى مصالح وأشخاص وممتلكات رعاية دولية في الدولة المضيفة، سواء من خلال ممتلكاتها ومشاريعها أو بحماية رعاياها ومواطنيها وتسهيل أمورهم.

٥- **العلاقات العامة:** يقوم الدبلوماسي باستمرار بجهود لتوفير حسن النية لدولته ولسياساتها.

٦- **الإدارة:** إن رئيس البعثة الدبلوماسية هو الرئيس الإداري الأعلى لها، وعلى ذلك تقع على عاتقه المسؤولية الإدارية النهائية للبعثة.

ويجدر التأكيد، أن كل الامتيازات التي يحصل عليها الدبلوماسي ما هي إلا لتمكينه من ممارسة واجباته ومهماته المذكورة دون إعاقة من جانب سلطات الدولة المضيفة.

أما عن واجبات الممثل الدبلوماسي[٤٠]، فقد اشترطت اتفاقية فيينا لعام ١٩٦١ والعرف الدولي أن يراعى الممثل الدبلوماسي عدداً من الواجبات في أثناء قيامه بعمله وإلا تعرض لحسبان الدولة المعتمدة لديها له شخصاً غير مرغوب فيه. وهذه الواجبات هي:

- احترام قوانين وأنظمة الدولة المعتمد لديها وعدم التدخل في شؤونها الداخلية.
- عدم إساءة استعمال الأماكن التي تشغلها البعثة.
- حصر مرجعه مبدئياً بوزارة الخارجية.
- عدم ممارسة أي نشاط غير ذلك المكلف به بصفة رسمية.

من الجدير بالذكر أن إخلال الممثل الدبلوماسي بالواجبات الملقاة على عاتقه لا يرفع عنه حصانته الدبلوماسية إلا إذا قررت دولته ذلك صراحة، وكل ما يمكن للدولة المستقبلة أن تفعله إزاء الممثل الدبلوماسي المخالف هو أن تطلب من حكومته إما تأنيبه

(٤٠) يقوم الممثل الدبلوماسي كذلك، بالتوفيق بين مصالح بلاده ومصالح البلاد المعتمد لديها والحرص على شرف وطنه والسهر على تنمية الوعي الدولي.

(ISSN: 2537 - 0758)

أو سحبه أو تطرده هي بوصفه شخصاً غير مرغوب فيه persona non grata وفق القواعد المقررة لذلك في التعامل الدولي.

ولا تبتعد واجبات البعثات الدبلوماسية الخاصة كثيراً عما تقدم (كما سنرى في الفصل الثالث) مع مراعاة طبيعتها المؤقتة والاستثنائية كحضور مؤتمر أو حفل زفاف أو تشييع جنازة في البلد المضيف.

العلاقات الدبلوماسية[٤١]:

للدبلوماسية أهمية في السياسة الخارجية للدولة المستهدفة تحقيق مصالحها، كما أوضحنا سابقاً، أو السياسة الخارجية للمنظمة الدولية المستهدفة تحقيق الغرض الذي أراده مؤسسوها من وراء إنشاءها، بينما المقصود باصطلاح العلاقات الدبلوماسية في مفهومها الواسع هو ما يقوم عادة بين الدول والمنظمات الدولية من اتصالات ودية استقر العمل واطرد على صور محددة لها تمارس الدول والمنظمات الدولية من خلالها السياسة الخارجية لكل منها[٤٢].

ومن عرضنا لكل من الدبلوماسي والعلاقات الدبلوماسية يتضح لنا العلاقة الوثيقة بينهم، بل نرى بوضوح أن العلاقات الدبلوماسية يقوم بها الدبلوماسي وتعتبر وظيفته الأساسية.

المبحث الثاني
الجذور التاريخية للدبلوماسية

تعود نشأة الدبلوماسية إلى وقف بعيد مضي سابق على نشأة القانون الدولي العام التقليدي ذاته، حيث لم يكن يتبين للتجمعات البشرية منذ بدء وجود الإنسان، وقبل نشأة الدولة بمفهومها المعاصر، أن تحيا دون اتصال ببعضها البعض بهدف تبادل المنافع والمصالح[٤٣].

---

(٤١) يقصد بالعلاقات الدولية والدبلوماسية استقراء العلاقات الدولية في الحبب والسلام والعلاقات الرسمية وغير الرسمية وبما يسهم في دراسة مجمل التفاعلات التي تتم بين الدول والتي تؤثر في اتخاذ مختلف القرارات وتحدد طبيعة المصالح المشتركة.

(٤٢) كاظم هاشم نعمة، العلاقات الدولية، بغداد ١٩٧٩، ص٤، ومنصور ميلاد يونس، مقدمة لدراسة العلاقات الدولية، جامعة ناصر، ١٩٩١، ص ٨ – ١٢.

(43) Voir Blumann C., Etablissement et rupture des relations diplomatiques, in Aspects récents do droit des relations diplomatiques, collogue de Tours, S. F. D. I., pedone, paris, 1989, P.3.

فالاتصال بين العشائر والقبائل، ثم بين الشعوب والأمم، لتبادل السلع والمنتجات، وتعيين وترسيم الحدود الفاصلة بين كل تجمع بشري وآخر، وتنظيم الانتفاع بالمرافق والمصالح المشتركة، والبحث عن تسوية سليمة لما قد ينشأ عن كل هذا من خلافات أو منازعات، لا يُعد في الواقع شيئاً آخر غير العلاقات الدبلوماسية في صورتها الأولى(٤٤).

فالدبلوماسية قديمة قدم العالم(٤٥)، واعتقد الكتاب في القرن السادس عشر بأن الدبلوماسيين الأوائل كانوا عبارة عن ملائكة أو رسل تنقل الرسائل بين السماء والأرض(٤٦). إلا أن الكتاب الجدد رفضوا ذلك.

ومهما يكن من أمر، فإن أقدم المجتمعات البدائية كانت تقيم بينها علاقات وترسل الوفود لإجراء المفاوضات وذلك من أجل تسوية المنازعات التي كانت تدور بينها، حيث كانت الحروب هي السمة الغالبة على العلاقات بين القبائل المتجاورة إلا أنه كان يتخلل الحروب فترات من التوقف لدفن الموتى ونقل الجرحى وبذلك تبدأ المفاوضات شريطة إنهاء النزاع ووقف الحرب، وكانت المفاوضات تتعثر إذا ما قتل رسل أحد الطرفين عند وصولهم، وهكذا لاح في الأفق مبدأ الحصانة الدبلوماسية الذي نعرفه اليوم وقد طبق هذا المبدأ السكان الأصليين لأوستراليا(٤٧).

وجدير بالذكر أن تاريخ العلاقات الدولية يرجع بين الشعوب القديمة والتي أخذت طابع دولي منذ الفترة الواقعة بين عامي ٣٥٠٠، ٣٠٠٠ ق.م على وجه التقريب. ففي هذه الفترة من تاريخ العالم القديم كانت الصدارة في المجتمع الإنساني لوحدتين سياسيتين كبيرتين في الشرق الأوسط أحدهما تسيطر على وادي دجلة والفرات والأخرى تسيطر على وادي النيل. وكان يلتف حول كل من هاتين الوحدتين عدد من المدن والدويلات أو القبائل المحيطة بها في شكل يذكرنا بالنظام الحالي للدول المتعاقدة، فقد قامت بذلك في هذه المنطقة من العالم القديم إمبراطوريتان كبيرتان هما إمبراطورية الكلدانيين أو البابليين في جنوب غرب أسيا والإمبراطورية المصرية الفرعونية في شمال إفريقيا(٤٨).

---

(٤٤) د. محمد صافي يوسف، القانون الدولي العام، العلاقات الدولية، بدون جهة نشر، ٢٠٢٠، ص ٧.

(45) De Maulde: La Diplomatie au temps de Machiarel, Paris, 1982. Vols حيث قال: La Diplomatie est vieit Comme Le Monde.

(46) H. Nicolson. Diplomaties, Imprimeries Rennies S.A. Losanne 1948. P.16.

(٤٧) د. غازي حسن صباريني، الدبلوماسية المعاصرة، المرجع السابق، ص ٢٣.

(٤٨) د. محسن أفكيرين، القانون الدولي العام، المرجع السابق، ص ٤٢٩.

(ISSN: 2537 - 0758)

ومن خلال الاستقراء التاريخي تبين أنه كان ثمة اتصال بين شعوب هذه الدول والدويلات المختلفة وبين رؤسائها، وأن هذا الاتصال لم يكن قاصرا على ميدان القتال أو أعمال الغزو وإنما كانت هناك بينهما علاقات سليمة على قدر من الاستقرار، وأن هذه العلاقات كان يتدخل لتنظيمها من حين لآخر اتفاق أو تعاهد بين الطرفين اللذين يهمها الأمر بعد التفاوض في شأنه عن طريق مفوضين(٤٩).

وعليه نقسم هذا البحث إلى مطلبين: نتناول في الأول الجذور التاريخية للدبلوماسية في الحضارات العربية القديمة، ونستعرض في الثاني الجذور التاريخية للدبلوماسية في العصور الاوروبية القديمة.

المطلب الأول

الجذور التاريخية للدبلوماسية في العصور العربية القديمة

من الثابت أن أول الحضارات الإنسانية ظهرت في وادي الرافدين ووادي النيل. لذا نتناول تطور الدبلوماسية في تلك الحضارات تباعا.

أولاً: تطور الدبلوماسية في حضارة وادي الرافدين(٥٠):

سكنت العراق العديد من الأقوام في الفترة التي سبقت الألف الثالث قبل الميلاد. ويؤكد علماء الآثار أن الأقوام الأولى التي وضعت اللبنات الأولى للحضارة لم يكونوا من السومريين. وأطلق العلماء على هذه الأقوام اسم سكان الفرات الأقدمين. ويعتقد بأنهم من أصول سامية. وقد ظهر السومريون على مسرح الحضارة في العراق منذ المطلع الألف الثالث قبل الميلاد حتى القرن الرابع والعشرين قبل الميلاد(٥١).

وتميزت هذه الحضارة بالنظم الدبلوماسية والقواعد القانونية. حيث عقدت العديد من المعاهدات في العديد من المجالات. وعثر فيها على أقدم معاهدة في التاريخ. وهي المعاهدة المعقودة بين دولة "لكش" ودولة "أوما" المجاورة بعد نزاع استمر لعدة أجيال إضافية. وإن الشيء الملفت للنظر أن ملوك وادي الرافدين لم يطلقوا على أنفسهم بالآلهة. على الرغم من أنهم في بعض الأحيان احتفظوا بقسم من وظائفهم الكهنوتية

---

(٤٩) د. حامد سلطان، القانون الدولي العام، وقت السلم، دون جهة وسنة نشر، ص ١٦٢.

(٥٠) د. سهيل حسين الفتلاوي، القانون الدبلوماسي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٠، ط١، ص٥٣ وما بعدها.

(٥١) د. فاضل عبدالواحد علي، من ألواح سومر إلى التوراة، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ١٩٨٩، ص٢٣.

priesthood. فكان المسار العام للتاريخ جرى دوماً باتجاه الفصل بين السلطتين السياسية والدينية. أي الفصل بين العرش throne والمعبد temple. وفي أوقات معينة دخل الملك في صراع مع الكهنة(٥٢).

وتعد حضارة وادي الرافدين في الألف الرابع قبل الميلاد أول من اكتشفت الكتابة في التاريخ الإنساني، واستخدمتها في المخاطبات الدبلوماسية، والتي لا تزال من أهم القنوات الدبلوماسية المستخدمة بين الدول، ففيها تكتب المذكرات الدبلوماسية وفيها تكتب المعاهدات وفيها يدون التاريخ الدبلوماسي والعلاقات الدولية(٥٣).

وجدير بالذكر إن الدول القديمة في وادي الرافدين، كانت أول من عرفت نظام البريد الذي يعد قاعدة أساسية في العلاقات الدبلوماسية. وبموجب هذا البريد يستطيع رئيس الدولة الاطلاع على كافة أحوال دولته والدول الخاضعة له وأعداءه، وما يحصل فيها من تطورات وكان رسل الملك سرجون ينقلون الأخبار عن المناطق الجبلية الوعرة إلى الملك بحكم مراقبتهم الدائبة للوضع هناك لصالحه. وكانت التقارير والأخبار تصله أولا بأول عن كافة تحركات الملوك والقادة وعن التغيرات في الولاء السياسي للشعوب المجاورة للملكة. وقد عثر في مكتبة آشور بانيبال على مجموعة كبيرة من الوثائق مثل الرسائل المتبادلة بين الملوك والأمراء وحكام المدن والمعاهدات والعقود والمخططات الاقتصادية والأوامر الملكية كما عثر على مكاتبات مشابهة في آشور ونمرود(٥٤).

كذلك تميزت حضارة وادي الرافدين بإصدار التشريعات القانونية. فقد شهد التاريخ الإنساني أول تنظيم قانوني في الوطن العربي. حيث صدرت الشرائع لتحديد سلوك المواطنين عن طريق تحديد التزاماتهم وحقوقهم. ووفرت الحماية لكل شخص وفرضت العقوبات على كل من ينتهك هذه الشرائع(٥٥).

وأخيراً تعد حماية المبعوث الدبلوماسي في حضارة وادي الرافدين من مسؤولية الدولة. وإنها تخصص حراسا لحراسته وإذا قصر الحارس في حراسته فإنه يتعرض للعقاب. كما يفرض على الحارس الذي يأتي مع المبعوث الدبلوماسي أن يقوم بحراسة

(٥٢) جورج رو، العراق القديم، ترجمة حسين علوان حسين، دار الحرية بغداد، ١٩٨٤، ص١٩١.
(٥٣) جورج رو، العراق القديم، مرجع سابق، ص١٨٩.
(٥٤) جورج رو، العراق القديم، مرجع سابق ، ص ٤٧٩.
(٥٥) د. سهيل حسين الفتلاوي، القانون الدبلوماسي، المرجع السابق، ص ٥٥.

(ISSN: 2537 - 0758)

المبعوث الدبلوماسي وتوضع إشارة على الحارس الذي يرافق المبعوث الدبلوماسي تمييزه منذ دخوله المدينة. ويسمح للمبعوث أن يجلب معه خدمه وحراسه[٥٦].

ثانياً: تطور الدبلوماسية في حضارة وادي النيل:

شهدت مصر حضارة عريقة وأصيلة وهي الحضارة الفرعونية التي أطلق عليها حضارة وادي النيل امتدت قرونا عديدة وفرضت سيادتها على مناطق متعددة.

حيث أدركت مصر الفرعونية العلاقات الدبلوماسية مع غيرها من دول العالم القديم آنذاك، سواءً كانت في الشرق أو الغرب، وفي الشمال أو الجنوب، حيث أثبتت الآثار الفرعونية أنه خلال الفترة ما بين ٣٠٠٠– ٣٥٠٠ قبل الميلاد قامت علاقات دولية بين الإمبراطوريات والدول القديمة، وأن الاتصال بين شعوب الإمبراطوريات والممالك والدويلات لم يكن قاصرًا على ميدان القتال وأعمال الغزو ولكن كانت هناك علاقات سلمية على قدر الاستقرار، منها ما يخص الرسائل السلمية لحل الخلافات الدولية، ومنها ما يخص قواعد تنظيم التبادل التجاري[٥٧]، كما أثبتت البرديات الفرعونية قيام علاقات سياسية بين مصر القديمة وجزيرة كريت، وكذلك عدد من المدن الإيطالية القديمة، وثبت كذلك وجود اكتشاف وثائق تحمل أختام الدولة المصرية القديمة تخص المعاهدات القديمة والعلاقات الدولية خلال تلك الفترة كما أن أول معاهدة دولية في التاريخ البشري كله كانت في مصر القديمة، بينها وبين الدولة الحيثية حيث تم توقيع المعاهدة عام ١٢٨٠ قبل الميلاد بين رمسيس الثاني فرعون مصر وخاستير ملك دولة حيثا، ووقعت المعاهدة بعد حرب طويلة بين الدولتين انتهت بانتصار مصر القديمة وهزيمة الحيثيين، ولم تكن آنذاك المعاهدة مجرد فرض لشروط المنتصر على المهزوم، وإنما كانت منظمة لكل مناحي الحياة المختلفة بين الدولتين وسميت قادش "معاهدة"، وتتكون من تسعة عشرة مادة، وديباجة، وخاتمة.

وجدير بالذكر أن تلك المعاهدة، قد سبقها تبادل مبعوثين دبلوماسيين، ولم تكن هي الوحيدة التي أبرمتها مصر القديمة وثبت أيضًا عبر البرديات والنقوش الفرعونية أنها أبرمت معاهدة مع بابل عام ١٤٥٠ ق.م لتنظيم كل العلاقات الدولية بينهما في تلك

---

(٥٦) نصت المادة (٥٣) من قانون أشنونا على ما يأتي: "يجب وضع علامة على العباد أو الأمة ممن دخل باب مدينة أشنونا لحراسة سفير (مبعوث أجنبي) ب(الكانوم) و(المشكانوم) و(الابوتوم) ويبقى العبد أو الأمة في حراسة سيده".

(٥٧) عبد العزيز سرحان، القانون الدولي العام، دار النهضة العربية، ١٩٧٣، ص ٨٨.

العمارنة عام ١٨٨٧، ١٨٨٨ ق.م مكتوبة على عدد من اللوحات الصلصالية بحروف مسمارية[٥٨].

المطلب الثاني
الجذور التاريخية للدبلوماسية في الحضارات الأوروبية القديمة

قد عرفت الحضارات الأوروبية القديمة مستوى متقدم من الممارسات الدبلوماسية. فأتقنت فن وسائل ممارسة الدبلوماسية عن طريق الاتصال بين الجماعات بواسطة الرسل الذين يقومون بمهام نقل الرسائل والتبليغات، أو بواسطة إرسال زعماء القبائل لبعض المقربين لهم[٥٩].

وسنكتفي بتحديد تلك الجذور للدبلوماسية في كل من الحضارة الإغريقية (اليونانية)، والحضارة الرومانية.

أولاً: جذور الدبلوماسية في الحضارة الإغريقية (اليونانية):

ولدت أول "دولة أوروبية" أو على الأصلح أول مدينة – دولة أوروبية في بلاد الإغريق، وقد قويت هذه المدن– الدول، وبدأت تباشر دورها الدولي في القرن السادس قبل الميلاد. وقد ساهم الإغريق في تكوين قواعد القانون الدولي وقدموا كذلك الكثير للدبلوماسية.

ويرجع ذلك إلى أن المجتمع الإغريقي كان مكونا من مدن متعددة مستقلة عن بعضها استقلالا تاماً، رغم انتمائهم إلى جنس واحد، وأنهم يتكلمون لغة واحدة، ويعتنقون دينا واحدا. وقد كانت المساواة بين المدن اليونانية سائدة، كما كانت التجارة الداخلية والخارجية مزدهرة[٦٠].

وعلي الرغم من أن المدن الإغريقية كانت تنظر إلى بعضها البعض: باعتبارها تكون فيما بينها مجتمعاً دولياً، فإنها كانت تنظر إلى بقية شعوب العالم بوصفها من البرابرة، لا تتقيد المدن الإغريقية في التعامل معهم أو محاولة السيطرة عليهم، بأية قواعد، وخاصة تلك التي تطبق على العلاقات المتبادلة بين المدن الإغريقية[٦١].

---

(٥٨) د. منتصر سعيد حمودة، القانون الدبلوماسي، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ٢٠١١م، ص٣٤-٣٦.

(٥٩) د. إسماعيل العربي، العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب والولايات المتحدة الأمريكية، دون جهة نشر، ١٩٧٨، ص٢٢ وما بعدها.

(٦٠) د. صليحه علي صداقة، التعامل الدولي، المرجع السابق، ص١٤.

(٦١) د. صلاح الدين عامر، مقدمة لدراسة القانون الدولي العام، المرجع السابق، ص١٩.

(ISSN: 2537 - 0758)

ويدل التاريخ على أن الحضارة اليونانية قد أورثت الحضارات الأخرى أصول الدبلوماسية وقواعدها مثل كيفية اختيار السفراء وإيفاد السفارات، وفي القرن الخامس الميلادي أصبح لدى اليونان قواعد عامة متطورة تحكم العمل الدبلوماسي والتبادل الدولي وتنظيم الحرب والسلام والمعاهدات والمؤتمرات الإقليمية وتبادل السفراء ووظائف القناصل ومعاملة الأجانب(٦٢)، حيث تميزت الدبلوماسية الإغريقية بالتأقيت، وأن صفة الدبلوماسي تنتهي بإنجاز مهمته وكان الرسول الدبلوماسي يتم اختياره مباشرة من جانب أفراد مدينته تطبيقاً للديمقراطية المباشرة التي كان الإغريق يومنون بها وكان من شروط اختيار الرسول الدبلوماسي، أن يكون من الرجال فقط ولا يقل عمره عن خمسين عامًا، ويتم اختيارهم في اجتماعات شعبية عامة، وإذا تم اختيار المبعوث الدبلوماسي "الرسول"، فإنه لا يخضع في تنفيذ مهمته لقانون المدينة المرسل إليها، ويعتبر انتهاك هذا الأمر بمثابة إعلان للحرب بين هذه المدن، وخاصة أن نظرة هذه المدن للمبعوث الدبلوماسي كانت دائمًا نظرة شك، من المدينتين المرسلة، والمرسل إليها؛ لأنه كان ينظر للمبعوث على أنه ربما يكون متآمرًا على مصالح مدينة وشعب مدينته أو المدينة المبعوث إليها(٦٣).

وجدير بالذكر أن الدبلوماسية قد تأخرت في الاستقرار بين المدن الإغريقية(٦٤)، ويرجع تأخر استقرار الدبلوماسية بين المدن الإغريقية **لعدة أسباب أهمها:**

أ- إن المدن الإغريقية لم تعترف لبعضها البعض في المساواة في السيادة.

ب-إن العلاقات بين هذه المدن في الحقيقة علاقات داخلية بين أناس تربطهم وحدة الدم والدين واللغة والحوار وليست علاقات دولية.

ج- لم تكن لهذه المدن القوة التي تمكنها من فرض نظمها وأدائها على غيرها من المدن آنذاك(٦٥).

---

(٦٢) د. شفيق عبدالرازق السامرائي، الدبلوماسية، دار الحكمة، لندن، ط٢، ٢٠٠١، ص٤٢.

(٦٣) د. الهادي سالم محمد عمر، الحماية الدولية للمبعوثين الدبلوماسيين إبان النزاعات المسلحة الدولية، رسالة دكتوراه، حقوق عين شمس، ٢٠١٦، ص٤٢.

(٦٤) حنان خميس، تاريخ الدبلوماسية، على الموقع الإلكتروني:
WWW.SIRRONLINE.ORG.

(٦٥) د. منتصر سعيد حمودة، القانون الدبلوماسي، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ٢٠١١، ص٣٨.

وقد تميز الأسلوب والممارسة الدبلوماسية عند الإغريق بعدة خصائص[٦٦]، هي:

أ- عدم وجود ممثلين دائمين، فقد كانت مجالس الشعب أو جمعية المدينة هي التي تقوم بتفويض السفراء المؤقتين بمهامهم وتسلمهم خطابات الاعتماد وتقوم باستقبالهم.

ب-كانت الديمقراطية الإغريقية تضع مبعوثيها موضع الشك دائمًا ولذلك كانت السفارة تتكون غالباً من أكثر من مبعوث واحد بحيث تمثل جميع الأحزاب ومختلف وجهات النظر، أي كانت البعث بشكل عام جماعية.

ج- يحمل السفراء تصريحات بالسفر والانتقال عبر البلدان كما كانت الدولة تكفل لهم نفقات الإقامة والسفر والمعاملات بسخاء.

د- للسفراء حصانات وامتيازات لا يخضعون لسلطة القضاء المدني والجنائي والمحلي في البلد الموفد إليه وخاصة أن المبعوث كان يتمتع بحماية الآلهة وكثيراً ما كانت الحرب تعلن بسبب انتهاك حرمة سفيرها أو الاعتداء عليه.

هـ-يحرم على السفراء قبول الهدايا مدة القيام بمهامهم.

و- إذا نجح السفير في مهمته وعاد إلى وطنه ووافقت الجمعية الوطنية على ما قام به من منح حديقة من الزيتون ودعي إلى وليمة تقام خصيصاً وكان موضع حفاوة وتبجيل، أما إذا أخفق فكان يتعرض لأقصى العقوبات الجنائية وكان عليه أن يعيد النفقات التي اقتضتها مهمته.

ز- من أبرز ما عرفه اليونان في تاريخ العلاقات الدولية هو نظام القناصل.

وهكذا يلاحظ أن الإغريق قد مارسوا الدبلوماسية وضرورة إتباع تلك القواعد التي تنظم العمل الدبلوماسي.

ثانيًا: جذور الدبلوماسية في الحضارة الرومانية[٦٧]:

ففي عهد الرومان وصلت العلاقات الدبلوماسية إلى مرحلة متقدمة من التطور والانتظام من خلال المؤتمرات والاتحادات التعاضدية. وقد سار تطور العلاقات الدولية ضمن إطار "خدمة الأهداف الخارجية لروما" التي ارتكزت على مبدأ السيطرة وخضوع الشعوب الأخرى وكيفية استيعابها وصهرها في البوتقة الرومانية[٦٨]. ولجأت روما من أجل تحقيق هذه الأهداف إلى رفض فكرة المفاوضة والاتجاه نحو فكرة الدخول في

([٦٦]) هارولد نيكلسون، تطور المنهج الدبلوماسي، مرجع سابق، ص ٣٦-٦٠.

([٦٧]) **راجع تفصيلاً:** د. علي حسين الشامي، الدبلوماسية، المرجع السابق، ص٧٤ وما بعدها.

([٦٨]) أنظر د. محمد المجذوب، "العلاقات الدولية"، المرجع السابق، ص ٣٧ و٣٨.

(ISSN: 2537 - 0758)

معاهدات وتحالفات بين روما وغيرها من المدن والشعوب المغلوبة على أمرها. هذه المعاهدات أبقت لتلك المدن والشعوب نوعاً من الحكم الذاتي. وكان أحسن ما ابتدعه الرومان "مبدأ سحق خصمهم العنيد والصفح عمن يخضع لهم"[٦٩].

وعلى الرغم من أن روما في الفترات المبكرة من تاريخها كانت أكثر استعداداً للاعتراف بقواعد سلوك دولية تعتبرها ملزمة لها ولغيرها من الدول المتمدينة الأخرى، مثل المعاملة بالمثل والمساواة القانونية، فإن تطوراً تدريجياً قد طرأ على هذا الموقف، حيث بدأت روما في أعقاب بعض الانتصارات العسكرية الحاسمة تنظر إلى أعدائها بوصفهم شعوباً غير متحضرة، وهو ما حدا بها إلى إنكار أية التزامات قانونية في مواجهتهم، وبدأت قاعدة المعاملة بالمثل تختفي، وتضمنت معاهدات روما مع الشعوب الأخرى نوعاً من الشرط الذي يفيد خضوع هذه الشعوب خضوعاً كاملاً لروما، واعتبر العالم فلكاً رومانياً، ومجدها المفكرون الرومان لأنها حققت المهمة التي عهدت بها إليها السماوات، فقد أصبح البحر المتوسط بحيرة رومانية، ونشرت روما على رعاياها نوعاً من الوحدة امتد بها من المحيط الأطلسي في الغرب إلى نهري دجلة والفرات في الشرق. وعاش العالم ما أطلق عليه السلم الروماني Pax Romma، ولكنه سلم لا يعترف بقاعدة المساواة بين الشعوب، بل على النقيض كانت الصدارة لروما على باقي الشعوب[٧٠]. وهكذا نلاحظ بأن الرومان كانوا يفضلوا استعمال القوة على استعمال الأساليب الدبلوماسية، فغلبت علاقة التابع بالمتبوع أي أنها كانت علاقة استعمارية.

وقد تميزت الممارسة والأسلوب الدبلوماسي بعدة خصائص، وهي[٧١]:

١- كان اهتمام الرومان يتركز على الشكل قبل المضمون في إجراءات عقد وتسجيل المعاهدات فمثلاً انصرف اهتمام الرومان إلى النظر بصحة إعلان الحرب بالشروط المرسومة قبل بدئها، وكذلك بما يتعلق بعقد الصلح طبقاً لمراسم معينة.

([٦٩]) أنظر نيكولسون، "الدبلوماسية"، المرجع السابق، ص ٥١.

([٧٠]) د. صلاح الدين عامر، مقدمة لدراسة القانون الدولي العام، المرجع السابق، ص٢٠.

([٧١]) هشام الشاوي، الوجيز في فن المفاوضة، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٦٦، ص ٤٤- ٥٥. وأنظر:

- علي حسين الشامي، الدبلوماسية، نشأتها وتطورها ونظام الحصانات والامتيازات الدبلوماسية، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٠، ص ٧٠- ٧١.

- عبد المنعم جنيد، دراسات في القانون الدبلوماسي، مطابع سجل العرب، القاهرة، ١٩٧٥، ص١٧- ١٨.

٢- كان مجلس الشيوخ الروماني هو الذي يدير الخارجية ثم أصبح للأباطرة من تدبير هذه السياسة ولكن بعد استشارة هذا المجلس.
٣- كان مجلس الشيوخ يقوم بقبول سفراء الدول الأجنبية والاستماع إلى مطالبهم وقبولها أو رفضها.
٤- في عصر الرومان أصبح تكوين البعثة الدبلوماسية بمثابة لجنة تمثل مجلس الشيوخ يتراوح عددها بين شخصين أو عشرة أشخاص وأن السفراء عادة من درجة الشيوخ أو من الفرسان البارزين أو البعثات الدبلوماسية الهامة، فكانت تتكون من عدد من القناصل أو الفرسان يرأسهم أحد أعضاء ديوان الخارجية.
٥- عند عودة السفراء من مهمتهم يقدمون إلى مجلس الشيوخ تقريراً مفصلاً يصوت عليه المجلس بالموافقة أو الرفض.
٦- كانت تجري مراسم وإجراءات متعددة لاستقبال السفراء.
٧- عندما يقترف السفراء الأجانب عملاً مخالفاً للقانون يبعث بهم إلى دولتهم لتقوم سلطاتهم بمحاكمتهم ومعاقبتهم.
٨- كان الممثلون الدبلوماسيون لدى روما يتمتعون بالحصانة الشخصية حتى وقت الحرب.

خاتمة

في نهاية بحثنا قد حاولنا إبراز الأهمية التي اكتسبتها الدبلوماسية في العلاقات ما بين الحضارات العربية والأوروبية قديماً. حيث أجرينا مقارنة بسيطة ما بين تلك الحضارات فيما يتعلق بالدبلوماسية، وشاهدنا ذلك عبر تطورها.

وأستقر بنا القول بأن الشعوب القديمة لم تكن تعتبر بالمساواة بينها وبين الشعوب الأخرى، وبالتالي لم تكن فكرة القانون الدولي العام أصلاً واضحة في تلك المجتمعات، لأن الجماعة الدولية بمعناها التقليدي لم تكن نشأت بعد. فهذه الجماعات تفترض وجود مجموعة من الشعوب المستقلة المتساوية في الحقوق وفي الواجبات الأمر الذي يتنافى مع فكرة امتداد سيطرة شعب معين معنوياً أو مادياً على الشعوب الأخرى.

وبسبب أهمية الدبلوماسية من قدم التاريخ، نوصي المجتمع الدولي أن يضعها في اهتماماته الأولى، وأن يخصص لها متخصصين في دراسة تاريخها حتى يساهموا في تطويرها الدائم بما يتناسب مع تطور المجتمعات، وأن يضعوا لها الآليات التي تساعد في تفعيلها. فالتحديث لكي يؤتي ثماره يجب دراسة الماضي وتاريخه بإتقان حتى نكون أمام تحديث مؤثر.

(ISSN: 2537 - 0758)

المراجع

المراجع العربية:

- **أحمد أبو الوفا**، المفاوضات الدولية، دراسة لبعض جوانبها القانونية في القانون الدولي والشريعة الإسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٥.
- **تونكين** في "القانون الدولي العام" ترجمة أحمد رضا ومراجعة د. عز الدين فودة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٢، مترجم عن الفرنسية تحت عنوان:

G. I. Tunkin: Droit international Public. Éd. A. Pedon, Paris, 1965.

- **جورج رو**، العراق القديم، ترجمة حسين علوان حسين، دار الحرية بغداد، ١٩٨٤.
- **حسن الحسن**، التفاوض والعلاقات العامة، المؤسسة الجامعية للنشر والدراسات والتوزيع، بيروت، ١٩٩٣.
- **حنان خميس**، تاريخ الدبلوماسية، على الموقع الإلكتروني: WWW.SIRRONLINE.ORG.
- **د. محمد المجذوب**، "العلاقات الدولية"، دون جهة وسنة نشر.
- **د. إبراهيم محمد العناني**، الوجيز في القانون الدولي العام، دار النهضة العربية، ٢٠١٥.
- **د. إسماعيل العربي**، العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب والولايات المتحدة الأمريكية، دون جهة نشر، ١٩٧٨.
- **د. الهادي سالم محمد عمر**، الحماية الدولية للمبعوثين الدبلوماسيين إبان النزاعات المسلحة الدولية، رسالة دكتوراه، حقوق عين شمس، ٢٠١٦.
- **د. حازم محمد عتلم، د. إبراهيم محمد العناني**، الوجيز في القانون الدولي العام، دار النهضة العربية، ٢٠١٥، ط٢.
- **د. حامد سلطان**، القانون الدولي العام، وقت السلم، دون جهة وسنة نشر.
- **د. سعيد بدر الدين**، نظريات السياسة الخارجية، دار الكتاب الجامعي، الإسكندرية، ٢٠٠٤.
- **د. سموحي فوق العادة**، الدبلوماسية الحديثة، دار اليقظة للتأليف والترجمة والنشر، الطبعة الأولى/ دمشق، ١٩٧٣.
- **د. سهيل حسين الفتلاوي**، القانون الدبلوماسي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩.
- **د. شفيق عبدالرازق السامرائي**، الدبلوماسية، دار الحكمة، لندن، ط٢، ٢٠٠١.
- **د. صلاح الدين عامر**، مقدمة لدراسة القانون الدولي العام.

- **د. صليحه علي صداقة**، التعامل الدولي، الدبلوماسي والقنصلي، دار النهضة العربية، ٢٠١٩.
- **د. عز الدين فودة**، النظم الدبلوماسية، الكتاب الأول، دار الفكر العربي، ١٩٦١.
- **د. غازي حسن صباريني**، الدبلوماسية المعاصرة، دراسة قانونية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨.
- **د. فاضل عبدالواحد علي**، من ألواح سومر إلى التوراة، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ١٩٨٩.
- **د. محسن أفكيرين**، القانون الدولي العام، دار النهضة العربية، ٢٠٢٠.
- **د. محمد حافظ غانم**، مبادئ القانون الدولي العام، دار النهضة العربية، ١٩٧٢.
- **د. محمد رضا الديب**، العلاقات الدولية، دار نصر للطباعة الحديثة، ج٢، ٢٠١٧.
- **د. محمد صافي يوسف**، القانون الدولي العام، العلاقات الدولية، بدون جهة نشر، ٢٠٢٠.
- **د. منتصر سعيد حمودة**، القانون الدبلوماسي، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ٢٠١١.
- **رياض صالح أبو العطا**، القانون الدولي العام المعاصر، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٠.
- **عبد المنعم جنيد**، دراسات في القانون الدبلوماسي، مطابع سجل العرب، القاهرة، ١٩٧٥.
- **عبدالعزيز سرحان**، القانون الدولي العام، دار النهضة العربية، ١٩٧٣.
- **عبدالله الأشعل**، مقدمة في القانون الدولي المعاصر، ط٣، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٦.
- **علاء أبو عامر**، الوظيفة الدبلوماسية، ط١، دار الشروق، رام الله، ٢٠٠١.
- **علي حسين الشامي**، الدبلوماسية، نشأتها وتطورها ونظام الحصانات والامتيازات الدبلوماسية، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٠.
- **علي صادق أبو هيف**، القانون الدبلوماسي، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٢.
- **كاظم هاشم نعمة**، العلاقات الدولية، بغداد ١٩٧٩، ومنصور ميلاد يونس، مقدمة لدراسة العلاقات الدولية، جامعة ناصر، ١٩٩١.
- **محمود خلف**، النظرية والممارسة الدبلوماسية، دار زهران، عمان، ١٩٩٧.
- **منتصر سعيد حمودة**، القانون الدبلوماسي، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ٢٠١١م.
- **هشام الشاوي**، الوجيز في فن المفاوضة، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٦٦.

(ISSN: 2537 - 0758)

المراجع الأجنبية:

- Braillard p. et Djalili M. R: Les relations internationals, éd. Que Sais-Je? Paris 1990.
- C. Martens, Le guid diplomatique, Leipzig, 1866, Vol 1,
- Ch. Calvo: Dictionnaire de droit International T. i, Paris 1885.
- De Maulde: La Diplomatie au temps de Machiarel, Paris, 1982. Vols
- E. Satow. A guid to diplomatic Practice, London, 1958.
- H. Nicolson, Diplomatie, Imprim'eries Re'unies, S., Lausanne 1948.
- P. Fodere: Course Droit Diplomatique, Paris, 1899 Vol. 1.
- Ph, CAHIER: Le droit diplomatique Contemporain Geneve 1962.
- R. Genet, La Diplomatie et le Droit diplomatique 1934 Vol. 1.
- Rivier, Principe du droit de Gens, paris, 1896, Vol, 11.
- Sir Harold Nicolson, diplomacy, Oxford On. London 1970.
- Voir Blumann C., Etablissement et rupture des relations diplomatiques, in Aspects récents do droit des relations diplomatiques, collogue de Tours, S. F. D. I., pedone, paris, 1989.